ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٥٧) - اعرف امامك (ج٥٦)
صحائف العقيدة السليمة - القسم(49)
الصحيفة (٥) - شؤون عقيدة التوحيد (ق٢٦)
الشأن (٣) - العبادة التوحيدية (ج١١)
التوجه (ق٥)
الثلاثاء : ٢٦/شوال/١٤٤٢هـ - الموافق ٨/٦/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

إنَّ الإسلامَ لهُ دعامةٌ واحدة هي الوَلاية وانتهينا، الصَّلاةُ، الصيامُ، الحجُّ، إلى بقيّة العناوين الأخرى، هذه فُروعٌ، هذه تطبيقاتٌ لحقيقة الإسلام الوَلاية، الدينُ هو الوَلايةَ ولا يوجدُ شيء آخر، وَلايةُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، ﴿هُنَالِكَ **الْوَلَايَةُ لِلَّهِ**﴾، ولايةُ الله؛ ولايةُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، هذا هو الدينُ بتمام حقيقته بأصل جوهره، وما نُودي بشيء مثلما نُوديَ بالوَلاية لماذا؟ لأنَّ الصَّلاة يمكنُ للإنسان في ظرف من الظروف أنَ يتركها، في حال التقيّة، وصلاةُ العاجز ليس كصلاة الإ نسان في تمام صحّته وعافيته، وهناك أنواعٌ من صلوات الاضطرار، لا أريدُ أن أخوض في هذا الموضوع، والأمر هو هو في الصيام، والأمر هو هو في الحج، إذا لم تتوفَّر الإمكانات فليس هناك من حجٍ واجبٍ على الإنسان، لكنَّ الوَلاية لا تختلفُ ولا تتخلَّفُ في كُلِّ ثانية من ثواني حياتنا، هذه عقيدةٌ ثابتةٌ حاكمةٌ على عقولنا وعلى قلوبنا، إذا أردنا لها أن تكون في سياقها الصحيح، هي حاكمةٌ على ديننا وعلى دنيانا، هي مُتسلِّطةٌ على ظواهرنا وبواطننا، تلكَ هي الوَلايةُ الَّتي هي ديننا، فالنيّةُ المرتبطةُ بها نيّةٌ أصليةٌ، نيّةٌ طُوليّةٌ، نية كُليّةٌ، نيّةٌ مُستديمةٌ، ليس فيها من توقّف، ليس فيها من تقطع، بينما النيّاتُ الَّتي هي أجزاء من العبادات، مثلما قلتُ لكم العبادةُ تتألَفُ (من نية وتوجّه وطقوس مع أحكامها مع أحكام تلك الطقوس)، فهذه النيّاتُ نياتٌ فرعيّةٌ، نياتٌ جُزئيّةٌ، نياتٌ طَارئةٌ، لها وقتٌ مُحدَّدٌ ليست كالنيّة الأصل، النيّةُ الأَصل هي هذه الَّتي هي خيرٌ من أعمالنا، ما قيمةُ الأعمال إلى هذه النيّة، فنحنُ مطالبون أساساً بالنيّة الأصل قبل أن نُطالَب بالنيّة الفرع، النيّةُ الأَصل هي سببُ نجاتنا في الدنيا والآخرة، وهي سببُ الخُلود في الجنان أو في النيران، فهناك النيّةُ الأصل وهناك النيّةُ الفرع.

البدايةُ من صلاة الظهر فإنَّ أوَّل صلاة أمَرَ النَّبيُّ بأدائها وصلَّى بالمسلمين بها بالعنوان الواجب القطعي هي صلاةُ الظهر فهي صلاتهُ، فبدايةُ تشريع الصَّلوات كانت من صلاة الظهر، أوَّلُ صلاة صلَّاها بالمسلمين، لا أتحدَّثُ عن صلاة رسول الله، رسول الله يصلّي قبل البعثة، لا شأن لي برسول الله، أتحدَّثُ عن صلاتنا نحنُ، هذا الكلامُ من أنَّ رسول الله صلَّى بعدَ البعثة، هذا من الخرط الَّذي عُلِّمناه من حوزة الخرط، لا شأن لنا بهم، أتحدَّثُ عن صلاتنا، لا شأن لي بصلاة رسول الله، الصَّلاةُ الواجبةُ الأولى تشريعاً الَّتي صلَّاها النَّبيّ بالمسلمين بعنوانِ أنَّها صلاةٌ واجبةٌ يجبُ على المسلمين أن يُؤدّوها أن يأتوا بها هي صلاةُ الظهر هي صلاةُ مُحَمَّد، وبعد ذلك يأتي الترتيب.

وصلاةُ العصر هي صلاةُ عليٍ إنَّها نُسخةٌ بتمام تفاصيلها بكُلِّ مُقدِّماتها، بكُلِّ نوافلها كصلاة الظهر، عليٌ هو مُحَمَّدٌ لكنَّهُ يأتي بعدهُ رُتبةً، فصلاةُ الظهر هي مُعْنْوَنَةٌ باسم مُحَمَّد، وصلاةُ العصر باسم عليٍ.

وصلاةُ المغرب إنَّها الصلاةُ البرزخيّةُ لا هي بالثنائية ولا هي بالرباعيّة، رمزيّةٌ واضحةٌ للجمع بين النُبوّة والوَلاية، إنَّها القَيَمَةُ، القَيَمَةُ.

وصلاةُ العشاء باسم الحَسَن.

وصلاةُ الفجرِ بكُلِّ خصوصياتها صلاةُ الحُسين، فالحَسَنُ لهُ خُصوصيّتهُ وصلاةُ الفجرِ لها خصوصيّتُها، حتَّى سورةُ الفجر هي سورةُ الحُسَين.

هذه ما هي استنتاجات يا أشياعَ عليٍ، هذه روايات وأحاديث لكنَّني لا أجدُ وقتاً لقراءتها، أنا ألخِّصها لكم، لا أجدُ وقتاً لسردها، هذه أحاديثُ أهل البيتَ، هذه رواياتهم، أين أنتم عن هذه الثقافة الأصيلة؟!

هذا ما يرتبطُ في هذا الجزء من حديث إمامنا الرِّضا: (**وَانْوِي عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ذِكْرَ الله وَذِكْرَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله**).

ننتقلُ إلى مضمونِ التوجّه:

وَاجْعَل وَاحِداً مِنَ الأَئِمَّة نُصْبَ عَيْنَيك - قطعاً إمامنا الرِّضا يتحدَّثُ عن نفسه هنا، بخصوص زمانه، ويتحدَّثُ عن كُلِّ إمامٍ بخصوص زمانه، وهذا المضمونُ نَستطيعُ أنَ نُدركهُ بشكلٍ واضحٍ من طريقة حديثهم، من لحنِ حديثهم، من معاريض كلامهم، ليس في هذا الحديث فقط، إنَّني أتحدَّثُ بشكلٍ موسوعي، إنَّني وأنا أُحدِّثكم أستحضرُ المضامينَ الهائلة في أحاديثهم الكثيرة والوفيرة، أنا لا أتحدَّثُ عن حديث واحد بعينه، أنا أُحدِّثكم عن خبرة مُستديمة طويلة، هذا الَّذي تسمعونهُ منّي هذا نتاجٌ لخبرة مُستديمة طويلة، إنَّما أُطبِّقُ ذلكَ على هذا الحديث الَّذي بينَ يدي.

وَاجْعَل وَاحِداً مِنَ الأَئِمَّة نَصْبَ عَيْنَيك - على أيِّ أساسٍ أنت تَختارُ واحداً من الأئمَّة؟ على أساس ارتباطك الخاصِّ به، والَّذي ستُسألُ عنه، إنَّهُ إمامُ زمانك، هذه قضيّةٌ بديهيّةٌ واضحة، فنحنُ لا نُسألُ عن إمامنا الصَّادق، نُسألُ عن إمامنا الصَّادق بنحوٍ عام في سلسلة الإمامة، نحنُ نُسألُ عن الحُجَّة بن الحسن هذا هو إمامنا، نحنُ لا نُسألُ عن أمير المؤمنين، نُسألُ عن أمير المؤمنين في سلسلة الإمامة، في سلسلة السيادة، في سلسلة أئمَّة الأئمَّة، لكنَّنا نُحشَرُ مع الحُجَّة بن الحسن، ﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ** - ليس بكُلِّ أئمَّتهم، وإنَّما بإمامِ زمانهم فقط - **يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾، إنَّهُ الحُجَّةُ بن الحسن، فحينما نتحدَّثُ هنا نتحدَّثُ عن إمامِ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

وَاجْعَل وَاحِداً مِنَ الأَئِمَّة نَصْبَ عَيْنَيك - بيّنتُ لكم من أنَّ العينين هنا ما هما بالعينين اللَّتين في الرأس، إنَّهما عينا القلب، عُيونُ القلب، عيونُ البصيرة، عيونُ العقل لكُلٍّ بحسَبِ عينيه، هل عيناهُ في عقله؟ هل عيناهُ في قلبه؟ هل عيناهُ في بصيرته؟ هل هو أعمى؟ هل هو أعور؟ هل هو أحول؟ من أيِّ صنف من الأصناف.

وَاجْعَل وَاحِداً مِنَ الأَئِمَّة نَصْبَ عَيْنَيك - أن تجعل إمامِ زمانكَ نَصْبَ عينيك، الحديثُ عن عُيونِ القلب، الحديثُ عن عيون العقيدة، عن عُيونِ الإيمان، وأنْ تجعلهُ نَصبَ عينَيَ قلبك ليس هناكَ من صُورة مُشخَّصة مُحدَّدة، الحديثُ عن الصورة الاعتقاديّة لإمامِ زماننا، هذه صورةٌ عَقائديّةٌ، الشيعةُ في زمانِ إمامنا الرِّضا مع قلَّة عددهم هم لم يوفَّقوا للقاء الإمامِ الرِّضا، وهكذا في الأزمنة الأخرى بالنسبة لبقيّة الأئمَّة، فما بالكم ونحنُ في زمانِ الغيبة، إمامنا غائبٌ، غائبٌ عن أبصارنا، فليس الحديثُ عن صورةٍ حسيّةٍ مُشخَّصةٍ أبداً.

- هذا الحديثُ حديثٌ عن وجه الله؛ (**أَيْنَ وَجهُ الله الَّذي إلَيْه يَتوجَّهُ الأَوْلياء**).
- هذا حديثٌ عن الباب الَّذي يؤتى الله منه؛ (**أَيْنَ بَابُ الله الَّذي يُؤْتَى منه**).
- هذا حديثٌ عن السَّبب المتَّصل بينَ الأرض والسماء؛ (**أَيْنَ السَّببُ المتَّصلُ بَينَ الأَرْض وَالسَّمَاء**).
هذه العناوينُ نحنُ لا نمتلكُ لها صُورةً حسيّةً مُشخَّصةً حتَّى لو كُنَّا جالَسين بين يدي الحُجَّة بن الحسن، فحينما نقولُ من أنَّ الإمام وجهُ الله الَّذي إليه نتوجَّه لا نتحدَّثُ عن صورة حسيّة، إنَّنا نتحدَّثُ عن حقيقة إمامنا الَّتي نُلخِّصها في عقيدتنا.
نحنُ هكذا نعتقدُ في إمامِ زماننا:
- هو السّببُ المتَّصلُ فيما بيننا وبين الله.
- هو السّببُ المتَّصلُ فيما بيننا وبين الحقيقة الـمُحَمَّديَّة.
- هو الوجهُ الَّذي يريدُ الله منَّا ان نتوجَّه إليه.
أُقرِّبُ لكم الفكرة وبشكلٍ مختصرٍ:
إذا ما ذهبنا إلى الزيارة الجامعة الكبيرة، في (مفاتيح الجنان)، أقولها لكم بشكلٍ صريح: انتخبوا أيّ مقطعٍ من مقاطع الزيارة الجامعة الكبيرة، تدبَّروا فيه واجعلوا هذه الصورة العقائديّة لإمامِ زمانكم نَصْبَ أعيُنِكم، أمَّا إذا كُنتم على درايةٍ بمضامينِ الزيارة الجامعة الكبيرة بنحوٍ مُفَصَّلٍ فهنيئاً لكم، لكنَّني سأذكرُ لكم أمثلةً:
مثلاً إذا أخذنا هذه الصورة العقائديّة: ونحنُ نُسلِّمُ عليهما: (**السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَة الله وَمَسَاكِنِ بَرَكَة الله وَمَعَادِنِ حِكْمَة الله وَحَفَظَة سرِّ الله**)، هذا السطر فقط، هذا السطر يُشكِّلُ صورةً عقائديّةً لإمامِ زماننا، قطعاً بحسبِ فهمنا. هذا المعنى طَبقوهُ على إمامِ زمانِنا، هذه صورةٌ عقائديّةٌ جئتكم بها من الزيارة الجامعة الكبيرة من القولِ البليغ الكامل، واللهِ ما وضعتُ بين أيديكم شيئاً جئتُ بهِ من بيت جدّتي أو من بيت خالتي، هذا هو دينهم وهذا هو كلامهم.
صورةٌ ثانية على سبيل المثال من الزيارة الجامعة الكبيرة أيضاً: (**وَأَمْرُهُ إِلَيكُم** - أمرَ الله كُلُّهُ - **وَأَمْرُهُ إِلَيكُم، مَنْ وَالاكُم فَقَد وَالَى الله** - بيعةُ الغدير - **مَنْ وَالاكُم فَقَد وَالَى الله وَمَن عَادَاكُم فَقَد عَادَى الله وَمَنْ أَحَبَّكُم فَقَد أَحَبَّ الله وَمَن أَبْغَضَكُم فَقَد أَبْغَضَ الله وَمَن اعْتَصَمَ بِكُم فَقَد اعْتَصَمَ بِالله**)، هذه صورةٌ أخرى، هذه صورةٌ نُطبقها في عقيدتنا على إمامِ زماننا هي الصورةُ الَّتي تُستحضَر لإمامِ زماننا.
صورةٌ ثالثةٌ، ما أنا قلتُ لكم: خذوا أيَّ مقطعٍ ولكن بعنايةٍ فائقة بدقَّة، خذوا أيَّ مقطعٍ من الزيارة الجامعة الكبيرة وشكِّلوا منها صورةً عقائديّةً لصلاتكم، ما جاء في هذا المقطع: (**وَأَنَّ أَرْوَاحَكُم وَنُورَكُم وَطِينَتَكُم وَاحِدَةٌ طَابَت وَطَهُرَت بَعْضُهَا مِنْ بَعْض خَلَقَكُمُ اللهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُم بِعَرْشِه مُحْدِقِين حَتَّى مَنَّ عَلَيْنَا بِكُم**)، نأخذُ هذه الصورة ونُطبقها بحدود معرفتنا، بحدود إمكاننا على إمامِ زماننا، هذه هي الصورةُ العقائديّةُ الَّتي أقصدها.
صورةٌ رابعةٌ: (**بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي، مَنْ أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُم وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيكُم**)، هذه نُسخةُ المفاتيح مُحرفة (**تَوجَّه بِكُم**) هذا النص نصٌ محرف، النصُ الأصلي: (**تَوَجَّهَ إِلَيكُم**)، هذه من تحريفات مراجع الشيعة لنصوص الأئمَّة.
(**بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي، مَنْ أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُم وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيكُم، مَوَالِيَّ لَا أُحْصِي ثَنَاءَكُم وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمدحِ كُنْهَكُم وَمِنَ الْوَصْف قَدْرَكُم**)، هذه صورةٌ رابعة.
أعتقدُ أنَّ الأمر باتَ واضحاً وبات جلياً إلى حد ما، لا أقولُ إلى كُلّ الحدود إلى حدٍّ ما.
وَاجْعَل وَاحِداً مِنَ الأَئِمَّة نَصْبَ عَيْنَيك - إنَّها صورةٌ عقائديّةٌ كما جئتكم بأمثلة من الزيارة الجامعة الكبيرة، إنَّنا نعبدُ الله مُتَّجهينَ إلى هذه الجهة في قُلو بنا، مثلَما نَعبدُ اللهَ مُتَّجهين إلى الكعبة بأجسادنا، لماذا لا تجدون إشكالاً في التوجُّه إلى الكعبة في قضيةِ الخلط بين صورة الكعبة وبين الاتجاه إلى جهتها؟ لأنَّكم تعوّدتُم على ذلك، رُبِّيتم على ذلك، أُنشئتم على ذلك، فُقهّتم على ذلك، أمَّا هذا الأمر فلم يُفقِّهكم عليه أحد، هذه أوَّلُ مرّةٍ يُحدِّثكم أحدٌ عن هذا الدين، هذا هو دينُ مُحمَّد وآلِ مُحمَّد، هذه عقيدةُ سلمان الـمُحمَّدي، هذه عقيدةُ ميثَم التمَّار، هذه عقيدةُ رُشَيد الهَجري، هذه عقيدةُ أبي حمزةَ الثُّمالي وأبي خالد الكابلي، هذه عقيدةُ جابرِ الجُعفي، هذه عقيدةُ مُحمَّد بن مسلم الطائفي، هذه عقيدةُ المفضَّل بن عُمر، عقيدةُ يُونُس بن عبد الرحمن، عقيدةُ سعد بن عبد الله الأشعري القُمي، هذه عقيدةُ زكريّا بن آدم المأمون على الدين والدنيا، هذه عقيدةُ مُحمَّد بن الحسن الصفار صاحب البصائر، هذه عقيدة الكليني مُحمَّد بن يعقوب، هذه عقيدةُ السَّلف الصَّالح صاحبِ الأمر هكذا خاطَبَ أكثرَ مراجع الشيعة: (**مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُم** - إلى أين جنحوا؟ - **إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً وَنَبَذُوْا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ مِّنْهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم** - بالضبط مثلما فعلَ اليهود عند بابِ حطَّة؛ دخلوا مُستقبلين الباب الَّذي عليه مثالُ مُحمَّد وعليٍ بأستاهم، هكذا وضعوا بيعة الغدير وراء أستاهم، إنَّهم مراجعُ النَّجف، إنَّهم مراجعُ الشيعة - **وَنَبَذُوْا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ مِّنْهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون**).
فبعدَ النيّة بحسبِ ما بيّنتهُ لكم من أنَّ المراد من النيةِ الرضويةِ هنا هو أن نُذكِّر أنفُسنا بأنَّنا نُصلِّي لأنَّ الصَّلاة لقاءٌ موعدٌ ميقاتٌ لإدامة ذكرِ إمام زماننا، وفي الوقت نفسه نستحضر الصورة العقائديّة لهُ: (**وَانْوِي عِنْدَ افْتِتَاح الصَّلاة ذِكْرَ الله وَذِكْرَ رَسُولِ الله، وَاجْعَل وَاحِداً مِنَ الأَئِمَّة نَصْبَ عَيْنَيك**)، بعدَ ذلك يُقرأُ دعاء التوجُّه، وقد وردَ دعاءُ التوجُّه بصيغٍ عديدة، لكنَّها تشتملُ على نفسِ هذه المضامين، وردَ عن إمامنا الصَّادق، وردَ عن إمامنا الرضا كهذا النص الَّذي سأقرؤهُ عليكم، وردَ عن الناحيةِ المقدَّسة في التوقيعاتِ الشريفة المضامينُ هي هي، كُلُّها تَحفَلُ بذكرِ عليٍ، بذكرِ أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامهُ عليه.
أمّا دعاءُ التوجُّه فليسَ واجباً، هو مُستحبٌ وهذا الدعاءُ يُقرأ بعد تكبيرة الإحرام فماذا تقول؟
وَجَّهتُ وَجْهِيَ لِلَّذي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض - أنا أقرأ عليكم من (الفقه الرضوي)، في الصفحة السادسة والأربعين من طبعة مُؤسَّسة النشر الإسلامي، قم المقدَّسة، هذا هو الدعاءُ الَّذي يُقرأ بعدَ تكبيرة الإحرام في الصَّلوات الواجبة والمندوبة على حدٍّ سواء، حديثنا عن الصَّلوات الواجبة اليوميّة فبعد تكبيرة الإحرام يقرأ المصلِّي هذا الدعاء، هذه قراءةٌ مندوبةٌ ليست واجبةً، لكن النيّة والتوجُّه بالنحو الَّذي بيَّنتهُ لكم جزآنِ واجبان من أجزاءِ العبادة، لا تتقوَّمُ العبادةُ إلَّا بهما بالإضافة إلى الطقوسِ بحسبِ أحكامها.

الدعاءُ الَّذي يُقرأ بعد تكبيرة الإحرام: **وَجَّهتُ وَجْهِي لِلَّذي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنيفاً عَلَى مِلَّة إِبْرَاهِيمَ وَدِينِ مُحَمَّد وَوَلايَة أَميرِ الْمُؤْمنين عَليِّ بن أَبِي طَالب صَلواتُ الله عَلَيْه مُسْلماً وَمَا أَنَا منَ الْمُشْرِكين، إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَه** - هذا تذكير بالإخلاص في العبادة - **إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهَ وَبِذَلكَ أُمرتُ وَأَنَا منَ الْمُسْلمين، لَا إِلَهَ غَيْرُك وَلَا مَعْبُودَ سِوَاك، أَعُوذُ بِالله السَّميع الْعَلِيم منَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَنِ الرَّحِيم**) وبعد ذلك تُكمِلُ الفاتحة، هذه البسمَلة بسملةُ الفاتحة.

وفي النهايات أيضاً في الكتاب نفسه حينما نصلُ إلى التشهّد الأخير والتسليم، تشهّدٌ مُفصَّلٌ وتسليمٌ مُفصَّل في الصفحة الخمسين، أقرأ بعضاً من عباراته: هكذا تقرأ في التشهّد: (**أَشْهَدُ أَنَّكَ نِعْمَ الرَّبّ وَأَنَّ مُحَمَّداً نِعْمَ الرَّسُول وَأَنَّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالب نِعْمَ الْمَوْلَى**) هذا التشهّدُ والتسليمُ بحسب إمامنا الرضا، التشهّد والتسليمُ والّذي علّمنا إيّاهُ المراجع بحسب الشافعي بحسب الشافعي بحسب الشافعي بحسب الشافعي وحقِّ قُرآنِ مُحمّدٍ وآلِ مُحمّد بحسب الشافعي، صحيحٌ وردَ في الروايات لكنَّ الأئمّة نقلوهُ وتحدّثوا بها في مستوى التقيّة بلسان التقيّة.

ثُمَّ ندخلُ في تفاصيل العقيدة والصّلاة المفصّلة على مُحمّد وآل مُحمّد إلى أن نقول، هذا كُلُّهُ في التشهّد والتسليم: **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد الْمُصْطَفَى وَعَلِيٍّ الْمُرْتَضَى وَفَاطمَةَ الزَّهْرَاء وَالحَسَنِ وَالحُسَين وَعَلَى الأَئمَّة الرَّاشدينَ منْ آل طَه وَيَاسين** - وبعد ذلك نُسلِّمُ على إمامِ زماننا، وفي زمانِ إمامنا الرضا يُسلّمونَ به على إمامنا الرضا، كُلُّ شيعة تُسلِّمُ على إمامِ زمانها، بعد أن نقول: **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد الْمُصْطَفَى وَعَلِيٍّ الْمُرْتَضَى وَفَاطمَةَ الزَّهْرَاء وَالحَسَنِ وَالحُسَين وَعَلَى الأَئمَّة الرَّاشدينَ منْ آل طَه وَيَاسين، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نُورِكَ الأَنْوَر** - إنَّهُ إمامُ زمانِ كُلِّ شيعة وفي زماننا إنَّهُ الحُجَّةُ بن الحسن - **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نُورِكَ الأَنْوَر وَعَلَى حَبْلكَ الأَطْوَل وَعَلَى عُرْوَتكَ الأَوْثَق** - أنتم استكثر تم عَلَيَّ أنَّني قلتُ لكم من أنَّ العبارة الأخيرة في السّلام (السّلامُ عليكُم ورحمةُ الله وبركاتُه) هي لإمامِ زماننا، هذا هو التسليمُ والصلاةُ على إمامِ زماننا بحسبِ إمامنا الرضا - **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نُورِكَ الأَنْوَر وَعَلَى حَبْلكَ الأَطْوَل وَعَلَى عُرْوَتكَ الأَوْثَق وَعَلَى وَجْهِكَ الأَكْرَم وَعَلَى جَنْبِكَ الأَوْجَب وَعَلَى بَابِكَ الأَدْنَى وَعَلَى مَسْلَك الصِّرَاط** - ثُمّ نُصلّي عليهم جميعاً - **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْهَادِين الْمَهْدِيِّين الرَّاشدينَ الفَاضلين الطَّيِّبِينَ الطَّاهرِين الأَخْيَار الأَبْرَار** - وبعد ذلك نُصلّي على المَلائكة - **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى جَبْرَائيلَ وَميكَائيل**)، إلى آخرِ التشهّد.

والتسليم في آخره هكذا نقول: (**السَّلَامُ عَلَيكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيتكَ الطَّيِّبِين، السَّلَامُ عَلَينَا وَعَلَى عبَاد الله الصَّالحين**) ، انتهى التسليم، تذكرون من أنَّني قلتُ لكم إنَّكم تُسلّمونَ سلاماً أبتر، سلاماً أبتر على رسول اللهَ، أهلُ البيت هكذا يريدون منّا أن نُسلِّمَ عليه.

مر علينا هذا الحديث وأنا أقرأهُ عليكم من (الكافي الشريف) من الجزء الأول: **بِسَنده** - بسند الكليني - **عَن مُعاوية بن عمَّار، عَن إِمَامنَا الصَّادق صَلواتُ الله عَلَيْه، في قَول الله عَزَّ وَجَلَّ: "وَللّه الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا"** - هكذا قال إمامنا الصّادقُ: **نَحْنُ وَالله الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتي لَا يَقْبَلُ اللهُ منَ العبَاد عَمَلاً إِلَّا بِمَعْرِفَتنَا** - وهذا هو الَّذي أُحدِّثكم عنه، إنَّني أُحدِّثكم عن معرفتهم..

ماذا نقرأ في دعاء الجوشن الكبير؟ في (مفاتيح الجنان)، المقطع الثامن والأربعون، الَّذي يبدأ: (**يَامَنْ عَطَاؤُهُ شَرِيف، يَا مَنْ فعْلُهُ لَطيف، يَا مَن لُطْفُهُ مُقيم**) ، إلى أن يقول هذا المقطعُ من دعاء الجوشن الكبير: (**يَا مَنْ ذكرُهُ حُلْوٌ يَا مَنْ فَضلُهُ عَميم**) ، (**يَا مَنْ ذكرُهُ حُلْوٌ**)، هوَ حُلو الذكر، ومن ذكركم فقد ذَكَرَ الله وهكذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: (**بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَمَالِي ذِكْرُكُم فِي الذَّاكِرِين وَأَسْمَاؤُكُم فِي الأَسْمَاء وَأَجْسَادُكُم فِي الأَجْسَاد وَأَرْوَاحُكُم فِي الأَرْوَاح وَأَنْفُسُكُم فِي النُّفُوس وَآثَارُكُم فِي الآثَار وَقُبُورُكُم فِي القُبُور، فَمَا أَحْلَى أَسْمَاءَكُم وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُم وَأَعْظَمَ شَأْنَكُم وَأَجَلَّ خَطَرَكُم**)، الخطرِ المقامُ العالي والعالي جداً، وَأَجَلَّ خَطَرَكُم؛ وأجلَّ مقامكم، والأسماءُ الحُسنى هي الأسماءُ الحُلوةُ الحُلْوةُ الذكر هي هذه الأسماء الحُسنى، الأسماء الحُسنى الأسماء الجميلةُ، الأسماء الحلوةُ (يَا مَن ذكرُه حُلو)، هذه حلاوةُ الأسماء الحُسنى (فَمَا أَحْلَى أَسْمَاءَكُم).

أذهبُ بكم إلى الحديث المهم الَّذي قرأتهُ عليكم من (الكافي الشريف) الجزء الأوّل: (**عَن إِمَامنَا الصَّادق صَلواتُ الله وسَلَامُهُ عَلَيه: مَنْ عَبَدَ اللهَ بِالتَوَهُّمِ فَقَد كَفَر**) ، أنتم تعبدون الله بالتوهّمِ ولا تعترضون على مراجع النَّجف، لكن حينما تُعلّمونَ العقيدة الصحيحة من حديثهم من كُتبهم تُثيرون الإشكالات، شتقولون أكو شي؟ أكو دودة، القضية واضحة..

تعبدون الله بالتوهّم، والإمامُ يقول: **مَنْ عَبَدَ اللهَ بِالتَوَهُّمِ فَقَد كَفَر**، لا تعترضون، بالتوهُّم يعني من أنَّكم تعبدون من دونِ توجّهٍ صحيح، تتوجّهون عبر أوهامكم، هذا تقبلونهُ، وين رايحين انتم وين رايحين؟ وين رايحين؟ لكن لا تُلامون أجيال وأجيال، نحنُ نتحدَّثُ عن بناءِ قذرٍ منذُ سنة ٣٢٩ للهجرة.

مَنْ عَبَدَ اللهَ بِالتَوَهُّمِ فَقَد كَفَر، وَمَن عَبَدَ الاسْمَ دُونَ الْمَعنَى فَقَد كَفَر، وَمَنْ عَبَدَ الاسْمَ وَالْمَعْنَى - لا يجوزُ أن نعبدَ الاسم مع المعنى، فالاسمُ جهةٌ معنويّةٌ كالكعبة جهةٌ ماديّةٌ، تجدون صُعوبةً في ذلك؟ لا ألومكم هذا أمر بحاجة إلى تربية إلى ترويض، هذا هو الفارقُ بين مرحلة التأويل والتنزيل، العبادةُ في مرحلة التنزيل كانت بالتوهُّم لكنَّها تتناسبُ معَ حالِ الأمّة آنذاك، هي عبادةٌ في حقيقتها عبادةُ كُفر، العبادةُ في مرحلة التنزيل كانت بالتوهُّم. في مرحلة التأويل فَصَّلَ لنا الأئمّةُ ما بين الاسم والمعنى.

- فهناك من ذَهبَ وعَبدَ الاسم من الشيعة.

- وهناك من عَبدَ الاسم والمعنى.

هذا الحديثُ في الوسط الشيعي، النَّواصبُ دينهم ليس هكذا، عبادتهم بالتوهُّم، لا زالوْا على مرحلة التنزيل، ومرحلةُ التنزيل هي أشبهُ بالجاهليّة من الإسلام، هي أقربُ إلى الجاهليّة وأبعدُ عن الإسلام، إنَّها مرحلةٌ تمهيديّةٌ مثلما كانَ الإسلامُ في مكّة بمثابة تمهيد للإسلام في المدينة، والإسلامُ في المدينة أيّامَ التنزيل أيّامَ رسول الله كان بمثابة تمهيد لمرحلة التأويل، (**يَا عَلِيّ، يَا عَلِيّ سَتُقَاتِلُهُم عَلَى التَأوِيل مِثْلَمَا قَاتَلْتُهُم أَنَا "مُحَمَّدٌ" عَلَى التَنْزِيل**) على أيّ شيء قاتلهم أمير المؤمنين؟ قاتلهم على هذه الحقائق الَّتي كان يعرفها ميثَمُ التمّار، يعرفها كُميلُ بنُ زياد، يعرفها خواصُّهُ.

مَنْ عَبَدَ اللهَ بِالتَوَهُّمِ فَقَد كَفَر، وَمَن عَبَدَ الاسْمَ دُونَ الْمَعنَى فَقَد كَفَر - إن كانَ المرادُ من الاسم الألفاظ، أو كانَ المرادُ من الاسم الإمامَ المعصوم، أو كانَ المرادُ من الاسم الحقيقةَ المُحمّديةَ، أو أيَّ تجلٍّ من تجليّاتِ الأسماء.

وَمَن عَبَدَ الاسْمَ دُونَ الْمَعنَى فَقَد كَفَر، وَمَنْ عَبَدَ الاسْمَ وَالْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَك، وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى - الذَّاتُ الأولى - **وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى بِإيقَاع الأَسْمَاء عَلَيه** - كيفَ نُوقعُ هذه الأسماء؟ من خلال الوجه الَّذي نتوجَّهُ إليه، لاحظوا التعبير فإنَّهُ تعبيرٌ دقيق؛ **وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى بِإيقَاع الأَسْمَاء عَلَيه بِصِفَاتِهَ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فَعَقَدَ عَلَيه قَلْبَهُ وَنَطَقَ بِه لِسَانَهُ فِي سَرَائِرِه وَعَلَانِيَته فَأُوْلَئكَ أَصْحَابُ أَميرِ الْمُؤْمنِينَ حَقًّا.**

وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى بِإيقَاع، بِإيْقَاعِ الأَسْمَاء عَلَيه - نحتاجُ إلى وسيلة إلى واسطة كَي نُوقعَ الأسماء عليه، عمليّةُ إيقاع، عمليّةُ إفعال، نحتاجُ إلى وسيلة، هذه الوسيلةُ وهذه الواسطةُ هو مضمونُ التوجَّه في الصَّلاة، أنَّنا نتوجَّهُ إلى وجه الله، عبر وجه الله نُوقعُ المعاني عليه، نُوقعُ الأسماء عليه، هذا هو التوجّهُ الَّذي قصدتهُ من أنَّهُ روح العبادة روح الصَّلاة.